al-Akhlaq, vol. I, no 4 (April 1920)
PP-10-11

Tannous, Victoria

ايهما افضل ؟

"Which Is Better?"

للانسة الادبية فكتوريا طنوس

اختلف حنا وامراته سعدى على امر مستقبل ابنتهما لويزا. فارتاى حنا ان يعلمها مهنة الكتابة فتشتغل في مكتب احد التجار. وارتات سعدى ان تعلمها الخياطة فتشتغل في احدى «الفبارك» وتكون برفقة البنات فتبتعد عن الشبان. حنا متعصب ضد الفبارك وسعدى تكره المكاتب ـ اختلفا ولم يستطع احدهما اقناع الاخر بصواب رايه فاتفقا على ان يستفتيا ثالثا يحل لهما المشكل.

لم يخطر في بالي وانا نائمة في عرفتي ليلة امس ان الضربة ستقع على راسي واني سا كون الحكم الذي اختارته سعدى وزوجها لحل المشكل. ولكن هي الحقيقة بعينها لاني لما وصلت الى الادارة صباح اليوم وجدت على مكتبي هذا الكتاب من سعدى وها هو بالحرف الواحد:

سيدتي الانسة فكتوريا طنوس

انني من مشتركات مجلة الاخلاق التي انت مديرة القسم النسائي فيها كما يظهر. اعرض عليك ـ لثقتي بصواب رايك ـ قضية اختلفت وزوجي عليها واتفقت واياه على ان تجعلك الحكم فيها ونرجو منك ابداء رايك على صفحات المجلة ليقراه غيرنا من الوالدين الذين يعترضهم هذا المشكل ايضا.

لنا فتاة في الخامسة عشرة من عمرها ستنال الشهادة المدرسية في اول الصيف المقبل. وبما ان احوالنا المادية ليست كما يرام فنضطر بحكم الطبيعة الى تعليم ابنتنا الاعتماد على النفس في تحصيل المعيشة. وقد اختلفنا على نوع الشغل الذي نختاره لها فانا افضل ان ارسلها الى احدى الفبارك فتتعلم الخياطة واكون بذلك قد ابعدتها عن معاشرة الشبان والرجال في المكاتب. اما زوجي فيرى خلاف ذلك حيث يقول ان تعلم الكتابة افيد لها وانفع وهو يريد ان يبعدها عن معاشرة بنات الفبارك بحجة ان الفابركة تفسد اخلاقها. فهل لك ان تبدي رايك بهذا الخصوص؟

ونحن بانتظار الجواب على احر من الجمر قبل ان تنتهي السنة المدرسية ويذهب وقت ابنتنا سدى.

سعدى

اما لماذا اختارت سعدى ان تطرح عبء هذه المسؤولية على عاتقي فلا اعلم ـ ولماذا لم تختر غيري من الكاتبات ليكن الحكم لها في قضيتها فمسالة فيها نظر ـ اذا صح حدسي فهي بلا شك قد قرات مقالة «الرقص» في العدد الثاني من الاخلاق وعرفت انها كتبت باقتراح فاحبت ان تزيد الطين بلة وتشغلني باقتراح اخر وانا ما صدقت حتى خلصت من الاول. قصدت اولا ان اتخلص من الرد واتبع القول الدارج «الهرب ثلثين المراجل» ولكن خاطر سعدى عزيز علي ولا اريد ان اخيب طلبها فسابذل جهدي واكتب ما استطعت في الموضوع.

وقبل ان ابتدىء في الجواب اطرح عليكما يا خواجه حنا والست سعدى سؤالا هو: هل استشرتما ابنتكما لويزا في امر مستقبلها؟ هل خطر لكما ان تسالاها عن المهنة او الحرفة التي تميل اليها او لها رغبة فيها؟

معاذ الله ـ حاشا وكلا ـ انال ابنتنا سؤالا كهذا ونحن سوريون؟ وهل يحق للولد او البنت السورية ان يختارا المهنة التي توافق ذوقهما ـ لا لعمري فانهما بذلك يكونان قد خالفا شرائع اجدادهما واسلافهما ـ قد جرت العادة ـ وما اصعب تغيير العادات ـ انه اذا كان الاب بقالا فيحترف ابنه حرفة ابيه ولو كان له رغبة وميل لتعلم الطب او المحاماة. وان كانت الام خياطة يتعلم الابنة الخياطة ولو كان لها ميل لتعلم التصوير او الكتابة.

ليس في شغل الفابركة عار على الفتاة كما يدعي الخواجا حنا. وعلم الخياطة في عرفي افيد للبنت من علم الكتابة. اذ ماذا تنفعها الكتابة وهي فقيرة وزوجها مريض واولادها صغار لا تقدر على تركهم في البيت وحدهم. فالحالة هذه تفيدها معرفة الخياطة من وجهين فهي تخيط ثيابها وثياب اولادها فتوفر اجرة الخياطة وتقدر علاوة

على ذلك ان تحصل معيشتها بواسطة الخياطة في البيت فلا تضطر للخروج منه.

للفبارك حسنات لا تنكر فكم من فابركة خلصت انفس اطفال لولاها لتضوروا جوعا. الاب مريض لا يقوى على الشغل فتجد الام باب الارتزاق مفتوحا لها في الفابركة. كم من فتاة وصلت الى بلاد غريبة وهي تجهل لغة البلاد حتى لا تعرف لغة اباءها واجدادها فتجد ملجأ في الفابركة يقيها من التسول او التضور.

ومع ان للفبارك حسنات فهي لا تخلو من سيئات. اني لا انكر ان المعاشرات الرديئة تفسد الاخلاق الجيدة. ولا انكر ان الفتاة تلتقي في الفابركة بجميع الطبقات من النساء ارامل ومطلقات الخ... ولكن وجودهن في الفابركة لا يعني ان كل فتاة تشتغل فيها هي من هذا النوع او ان كل فتاة تدخلها تقتدي بهذه الفئة. فان الفتاة التي ربيت في احضان المدرسة البيتية وتلقنت بل ارتضعت علم السلوك والاخلاق الحسنة مع اللبن والتي افهمتها والدتها الامور العالمية وهي بعد في العش قبل ان يكبر جناحاها فتطير — قلما تؤثر عليها المعاشرات الرديئة وان اثرت فيكون تاثيرها خفيفا الى درجة لا تتغير معها اخلاق الفتاة الحسنة.

على الام قبل ان ترسل ابنتها الى مدرسة العالم ان توضح لها تدريجا وتحذرها منذ الصغر من معاشرة الفتيات الفاسدات الاخلاق. وعلى الام ان تظهر للفتاة جليا الى اية هاوية تقودها معاشرة الطبقة السافلة من النساء. فليحذر الوالدون. اذن ليس من الفابركة اذ ليس في الشغل فيها عار ولا ما يجلب العار — بل من ان يرسلوا بناتهم الى الفابركة قبل ان يتاكدوا ان اخلاقهن غير موءسسة على صخر متين.

اما مسالة الاشتغال في المكاتب فقد اختلفت حولها اراء العالم اجمع.

تعتقد سعدى ان وجود ابنتها في المكتب وحدها مع مدير الشغل او غيره من المستخدمين تجربة عظيمة لها — واذا اوافقها على ذلك واعتقد تمام الاعتقاد ان الفتاة اذا لم تجد في نفسها قوة كافية للمدافعة عن حقوقها الادبية فالاوفق ان لا تشتغل مركزا كهذا.

اطالع يوميا في الجرائد الامريكية عن حوادث فظيعة حدثت لفتيات جاهلات يشتغلن مراكز كاتمات اسرار او كاتبات في مكاتب التجار والمحامين وغيرهم..

والذنب في اكثر هذه الاحوال يرجع الى الام التي ارسلت ابنتها الى تلك المحال بحجة انها تشتغل عند «رجل اديب». لست اقصد في كلامي هذا ذم التجار وغيرهم ولا اقول بعدم صلاحية المركز للفتاة وليكنه لا يصلح لكل فتاة. فمعرفة الكتابة وحدها. في مركز كهذا لا يجدي نفعا.

ولا يجب ان تغتر الفتاة وامها بكلمة «شاب اديب» فقد يتستر تحت هذه الصفة كثيرون من السفهاء. فالمتظاهر بالادب والمشهور بقلة ادبه سيان في مركز حرج كهذا ولا احد يقدر ان يعرف حالتهما الحقيقية الا الفتاة التي تختبرهما — لو كنت مكان سعدى لاخذت ابنتي الى اختصاصي (مايكولوجي) وطلبت منه ان يفحص عقلها — ويخبرني لاية مهنة هي اهل. واي نوع من العلم او الشغل تقدر ان تتقنه. ثم اخذ نصيحته واعلمها الحرفة التي اشار بها الاختصاصي. وقبل ان ارسلها الى مدرسة العالم افهمها بكل صراحة ما هو موقفها تجاه صاحب الشغل والمستخدمين عنده اذا كانت تشتغل ككاتبة او كاتمة اسرار او تجاه رفيقاتها اذا اشتغلت في الفابركة. فاذا عرفت الفتاة هذه الامور قبل دخولها مدرسة العالم قدرت ان تقي نفسها من الاخطار المحدقة بها فلا تقوى الذئاب الخاطفة على افتراسها.

حذار حذار ابنتا الفتاة من معاشرة رفيقات تعرفت عليهن خارج بيت والديك فتاني وابحثي واعرفي ما استطعت عن سيرتهن خارج محل الشغل قبل ان تسلميهن حبل صداقتك. واياك اياك من صاحب الشغل الذي ياتي اليك بثوب الحمل وقد يكون ذئبا خاطفا. كوني دوما على استعداد وتقلدي السلاح الكامل — وتدرعي بدرع «الحذر» وتوجي راسك بخوذة «الرصانة» واحملي ترس «الاعتماد على النفس» ومنطقي رجليك بحذاء «الاستقامة» فمتى اعتقلت السلاح الكامل فلا خوف عليك ان اشتغلت في المكتب او في الفابركة.